الخلاف النحوي في مجالس ثعلب (دراسة إحصائية)

م. د. مصقع سفيان دحام الجوعاني

تدريسي في كلية الإمام الأعظم

Emailaddress: muskamu34@gmail.com

الملخص

سلط هذا البحث الضوء على إحصاء الخلافات النحوية في كتاب (مجالس ثعلب) سواء كان الخلاف بين أبناء المذهب الواحد، أو بين المذهبين البصري والكوفي؛ وذلك من أجل الوقوف على أهم أسباب الخلاف إن كان هناك خلاف مذهبي حقًا بين المذهبين، أم أنّه اختلاف وجهات النظر بين العلماء لا أكثر، وكذلك من أجل الوقوف على بدايات الخلاف المذهبي وعلى يد من بدأ هذا الخلاف، تضمن البحث تمهيد، ومبحثين الأول كان بعنوان (الخلاف بين الكوفيين أنفسهم) وكان على مطلبين تضمن المطلب الأول احصاء الخلاف، بينما تضمن المطلب الثاني أمثلة مفصلة على ذلك الخلاف، أما المبحث الثاني فكان بعنوان (الخلاف النحوي بين الكوفيين والبصريين) وكان على مطلبين الأول هو إحصاء الخلاف والمطلب الثاني هو أمثلة على ذلك الخلاف، لأصل إلى خاتمة البحث والتي تضمنت على أهم النتائج التي توصل إليها الباحث، ومنها مثلاً: أن الخلاف اتسع واخذ منحى المذهبية على يد ثعلب والمبرد نتيجة الخلاف الشخصي بينهما، ومنها: مجموع المسائل النحوية في مجالس ثعلب (١٣٩) تسع وثلاثون ومائة مسألة، بلغ عدد المسائل التي ذُكر الخلاف فيها (٤٠) أربعون مسألة.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

Abstract

This research focuses on the counting of grammatical controversies that (Majalis Thalab) [Lessons of Thalab] book has. The controversies that the search deal with are the ones under the same ideology and the one who are from the main two ideologies Basri and Kufi. The research's aim is to clarify if there is a real difference between the two ideologies or it is just views of scholars. And if there are controversies the search tries to know its roots and the ones who started them. The research has two parts. The first one deals with the (Controversies Among The Kufians Themselves) and it deals with two issues. The first issue is counting the numbers of the differences، whereas the second issue contains details examples of these differences. The second part is entitled as (Grammatical Controversies Among The Kufi and Basri Ideologies). It also has two issues the first counting the numbers of the difference and the second contains details examples of these differences. Finally an ending which reveals the conclusions. Example of these conclusions is that the controversies between Al-Mubarid and Thalab is personal then become sectarian. Another example Majalis Thalab book has 139 on hundred thirty nie grammatical issue; the ones with controversies are 40 forty in number.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وإمام المتقين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

هذا البحث قائم على إحصاء الخلافات النحوية في كتاب مجالس ثعلب سواء كان الخلاف بين أبناء المذهب الواحد، أو بين المذهبين البصري والكوفي؛ وذلك من أجل الوقوف على أهم أسباب الخلاف إن كان هناك خلاف مذهبي حقًا بين المذهبين، أم أنّه اختلاف وجهات نظر بين العلماء لا أكثر، وكذلك من أجل الوقوف على بدايات الخلاف المذهبي وعلى يد من بدأ هذا الخلاف، في حقيقة الأمر أنّ الوقوف على مثل هذه النتائج لا يحدث في ضوء هذا البحث الموجز؛ لكن لعله أن يكون بدية فكرة لدراسة هكذا قضايا معتمدة بالدرجة الأولى على الاحصائيات من مؤلفات العالم نفسه وليس نقلاً لآرائه من غير كتبه.

وعلى هذا احتوى البحث على تمهيد درست فيه نبذة مختصرة عن ثعلب نسبه وحياته، ثم موقفه مع المبرد، ثم أوضحت معنى مصطلح المجالس والفرق بينه وبين الأمالي، وكذلك تطرقت إلى منهجه في الخلاف النحوي، وقسمت البحث على مبحثين الأول كان بعنوان (الخلاف بين الكوفيين أنفسهم) وكان على مطلبين احتوى المطلب الأول احصاء الخلاف، بينما احتوى المطلب الثاني أمثلة مفصلة على ذلك الخلاف، كشواهد يقف عندها القارئ، أما المبحث الثاني فكان بعنوان (الخلاف النحوي بين الكوفيين والبصريين) وكان على مطلبين الاول هو إحصاء الخلاف والمطلب الثاني هو أمثلة على ذلك الخلاف، لأصل إلى خاتمة البحث والتي احتوت على أهم النتائج التي توصل إليها الباحث. وختامًا اسأل الله العظيم أن يرزقني التوفيق والسداد، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

التمهيد

أولًا: نبذة عن ثعلب ومجالسه:

أ) نسبه وحياته:

حمد بن يحيى بن زيد بن سيار الشيبانيّ بالولاء، أبو العباس، المعروف بثعلب: إمام الكوفيين في النحو واللغة. كان راوية للشعر، محدثا، مشهورا بالحفظ وصدق اللهجة، ثقة حجة. ولد في بغداد سنة مائتين وابتدأ النظر في العربية والشعر واللغة سنة ست عشرة، وحفظ كتب الفراء فلم يشذ منها حرف، وعني بالنحو أكثر من غيره، فلما أتقنه أكب على الشعر والمعاني والغريب، ولازم ابن الأعرابي بضع عشرة سنة، سمع إبراهيم بن المنذر الحزامى ومحمد بن سلام الجمحي وعبيد الله بن عمر القواريرى ومحمد بن الأعرابي وطائفة سواهم، حدث عنه نفطويه ومحمد بن العباس اليزيدي وعلي الأخفش وأحمد بن كامل وأبو عمر الزاهد ومحمد بن مقسم وآخرون، قال بعضهم: إنما فضل أبو العباس أهل عصره بالحفظ للعلوم التي تضيق عنها الصدور. من كتبه (اختلاف النحويين) ذكر في كتب التراجم ولا وجود له و(الفصيح) و(قواعد الشعر) و(شرح ديوان زهير) و(شرح ديوان الأعشى) و(مجالس ثعلب) مجلدان، وسماه (المجالس) و(معاني القرآن) و(ما تلحن فيه العامة) و(معاني الشعر) و(الشواذ) و(إعراب القرآن) وغير ذلك، وأصيب في أواخر أيامه بصمم فصدمته فرس فسقط في هوة، فتوفي على الأثر سنة **٢٩١**هـ[1].

ب) ثعلب والمبرد:

أبرزت وأفردت ذكر موقف ثعلب مع المبرد؛ لما له علاقة في نشوء الخلاف المذهبي؛ لكونهما يمثلان زعامة المدرستين

(١) ينظر: تهذيب الأسماء، ابو زكريا النووي: **٢٧٥/٢**، وفيات الأعيان، للإربلي: **١٠٢/١**، تاريخ الإسلام للذهبي: **٩٠٠/٦**، تذكرة الحفاظ للذهبي: **١٧٤/٢**، سير أعلام النبلاء، ط الحديث: **٥/١١**، بغية الوعاة للسيوطي: **٣٩٦/١**، الأعلام للزركلي: **٢٦٧/١**.

البصرية والكوفية، فالذي يبدو ومن خلال اطلاعي على أقوال أصحاب التراجم أرى أن نزعة الخلاف توسعت وأخذت منحى مختلف؛ لخلاف شخصي بين ثعلب والمبرد فكل واحد منهما كان علمًا وإمامًا في صناعة العربية، فاحدث ذلك بينهما من المنافسة ما حفظه التاريخ وسجله الشعر، قيل: جاء رجل إلى ثعلب فقال له يا أبا العباس قد هجاك المبرد، فقال: بماذا؟ فأنشده:

أقسم بالمبتسم العذب
ومشتكى الصبّ إلى الصبّ
لو أخذ النحو عن الربّ
ما زاده الا عمى القلب

فقال أنشدني من أنشده أبو عمرو بن العلاء:

يشتمني عبد بني مسمع
فصنت عنه النفس والعرضا
ولم أجبه لاحتقاري له
من ذا يعضّ الكلب إن عضّا[١]

في مقابل ذلك قد ورد في بعض كتب التراجم أيضًا اعتراف المبرد لثعلب وعلمه بالفضل، فقال المبرد: أعلم الكوفيين ثعلب، فذكر له الفراء، فقال: لا يعشره[٢]. وفي ضوء الاحصائيات في مجالس ثعلب قد تبين أنه لم يرد ذكر للمبرد في مجالسه جميعاً.

مجالس ثعلب:

سُمي أيضًا (مجالسات ثعلب)[٣]، وسُمي كذلك (أمالي ثعلب)[٤]، وهناك

(١) ينظر: تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي، ت بشار: ٤٤٨/٦، ٤١٧/٥، معجم الأدباء للحموي: ٥٥٠/٢، الوافي بالوفيات للصفدي: ١٥٨/٨، بغية الوعاة: ٣٩٧/١، طبقات المفسرين: ٩٧/١، إنباه الرواة على أنباه النحاة للقفطي: ١٧٥/١.
(٢) نزهة الألباء لكمال الدين الانباري: ١٧٤.
(٣) ينظر: معجم الأدباء: ٢٥٠٥/٦، بغية الوعاة: ٩٠/١، طبقات المفسرين: ١٣٢/٢، الدر الثمين لابن الساعي: ٢٠٥/١.
(٤) ينظر: المؤتلف والمختلف للآمدي: ١٩،

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

فرقاً دقيقاً بين المجالس والأمالي في أصل استعمال اللفظين، فكلاهما مظهر لما كان يدور من تدوين لأقوال العلماء المتصدرين للتعليم، أما الامالي فكان يمليها الشيخ أو من ينيبه عنه بحضرته فيتلقفها الطلاب بالتقييد في دفاترهم، وأما المجالس فتختلف عن تلك بأنها تسجيل كامل لما كان يحدث في مجالس العلماء، ففيها يلقي الشيخ ما يشاء من تلقاء نفسه، وفيها كذلك يسأل الشيخ فيجيب فيدون كل ذلك فيما يسمى مجلسا، وقد تبدو قيمة مجالس ثعلب من خلال ما اشتملت عليه من ضروب شتى في علوم العربية، وضمت كثيرًا من المسائل النحوية على مذهب الكوفيين، ونستطيع أن نقول إن هذه المجالس من أهم الوثائق العلمية في بيان مذهب أهل الكوفة، وكذلك يستعرض في أثناء مجالسه بعض آراء أهل البصرة، والكتاب قد رواه جماعة من العلماء، منهم أبو بكر ابن الأنباري، وأبو عبد الله اليزيدي، وأبو عمر الزاهد غلام ثعلب، وابن درستويه، وابن مقسم، فبتعدد روايات المجالس يكشف لنا السر في اختلاف ما ينقل عن مجالس ثعلب من حيث الزيادة والنقص[1].

ثانياً: منهجه في الخلاف النحوي:

خصصتُ تسمية الفقرة بـ(منهجه في الخلاف النحوي) لكون عنوان البحث خاص في الخلاف النحوي في مجالس ثعلب وليس بمنهج مجالس ثعلب على وجه العموم، ومن أهم السمات التي برزت في منهجه في الخلاف النحوي ما يأتي:

١- اتسم منهجه بكثرة المسائل النحوية التي توافق المذهب الكوفي، دون ذكر الخلاف لدى المذهب الآخر.

٢- في بعض الأحيان كان يستعرض وجهات نظر البصريين من قبيل

تاريخ الإسلام للذهبي: ٨/ ٧٤، الوافي بالوفيات: ٢٢/ ٧٠.

(١) ينظر: مجالس ثعلب، عبد السلام محمد هارون: ٢٣-٢٥.

المعارضة، والمناقشة واستعراض آراء المدرسة المخالفة في الرأي.

٣- كثيرًا ما كان يطرح المسائل الخلافية بجعل الفراء والكسائي في طرف وأهل البصرة في طرف آخر. وأحيانًا يجعل الخليل وسيبويه في طرف وأهل الكوفة في طرف آخر، وبهذا اشارة إلى اسناد زعامة المذهب الكوفي للكسائي والفراء وزعامة المذهب البصري للخليل وسيبويه.

٤- انتصر للفراء على حساب البصريين في جميع المسائل الخلافية إلا في مسألة (ما الحجازية) وغالبًا ما يصف رأي البصريين بقوله: (هذا باطل) في المقابل اذا خالف الفراء لا يصفه بما وصف به البصريين.

٥- كان يضع القاعدة ويشير أنّه إذا جاء ما يخالفها في الشعر فهو شاذ ومن ذلك على سبيل المثال: «قال أبو العباس: وإذا أفرد الصفة رفع: زيد خلف، وزيد قدام، وزيد فوق، الصفة تؤدى عن الفعل، فإذا أضاف أدت وقامت مقام الفعل والمكنى. قال: وإذا جاء في الشعر بخلاف ذا قيل شاذ»

٦- شاع في أسلوبه في طرح الخلافات النقل فقط، من دون ابداء رأيه؛ فكان ينقل آراء الآخرين وردودهم على بعضهم، ومن ذلك مثلاً: «قال الكسائي وسيبويه (هو) من: {قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١}[1] عماد. فقال الفراء: هذا خطأ[2]»

٧- استعمل مصطلحات اثناء الخلاف توحي إلى نزعته المذهبية فهو يطلق على الكوفيين: (أصحابنا، ونحن). ويطلق على البصريين (أصحاب الخليل وسيبويه).

٨- غالبًا ما يطرح الخلاف مبتدأً بقول البصريين ثم يأتي بعدها بقول الكسائي أو الفراء أو الكوفيين بشكل عام كطريقة رد على البصريين.

(١) [سورة الإخلاص:١]
(٢) مجالس ثعلب: ٢/ ٣٥٤.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

المبحث الأول
الخلاف بين الكوفيين أنفسهم

من مبدأ القول أن أقوى العلاقات العلمية هي العلاقة الاحصائية قمنا بإحصاء الخلاف في مجالس ثعلب للوقوف على طبيعة الخلاف ومنهجه ومن خلال تلك الاحصائيات اتضح أن الخلاف قائم من جهتين الأولى: خلاف بين الكوفيين أنفسهم، والثانية: خلاف بين الكوفيين والبصريين، لذا سيكون هذا المبحث على مطلبين وعلى النحو الآتي:

المطلب الأول: إحصاء الخلاف بين الكوفيين:

حصل الخلاف بين الكوفيين متجسداً بالعلماء الذين يمثلون المذهب الكوفي وكانت نتائج الإحصاء كالآتي:

الخلاف بين الكوفيين مفصلاً

الخلاف	العدد
الخلاف بين الكسائي والفراء	١٠
الخلاف بين الكسائي وسيبويه من جهة والفراء من جهة	٢
الخلاف بين الفراء وسيبويه من جهة والكسائي من جهة	١
الخلاف بين الفراء وهشام الكوفي	٢
الخلاف بين ثعلب وهشام	١
بين ثعلب والبصريين من جهة والفراء من جهة	١
بين ثعلب والفراء	١
المجموع	١٨

خلاصة الخلاف بين الكوفيين

الخلاف	العدد
بين الفراء والكسائي	١٣
بين الفراء وهشام الكوفي	٢
بين ثعلب وهشام	١
بين ثعلب والفراء	٢
المجموع الكلي	١٨

ذكر علماء المذهب الكوفي

العالم	العدد
الكسائي	٣٩
الفراء	٦٧
هشام	٤
المجموع	١١٠

ذكر أهل الكوفة

الصيغة	العدد
أهل الكوفة	٢
أصحابنا	١١
الكوفيون	١
نحن	٢
المجموع	١٦

مصطلحات الرد على من خالفه من الكوفيين

الصيغة	العدد
شاذ	١

نتائج الإحصائيات

النتائج	العدد
الخلاف بين الكوفيين	١٨
خلاف ثعلب طرف فيه	٣
ذكر أهل الكوفة	١٦
ذكر علماء الكوفة	١١٠
عدد علماء الكوفة	٣

المطلب الثاني: أمثلة الخلاف بين الكوفيين:

أولاً: بين الفراء والكسائي:

١- وقال أبو العباس: قال الفراء: الأعداد لا يُكنى عنها ثانية، فلا أقول عندي الخمسةُ الدراهم والستتها؛ وأقول عندي الحسنُ الوجهِ الجميلُهُ، فأكني عنه، فكلُّ ما كنيت عنه كان مفعولاً، وكل ما لم أكن عنه لم يكن مفعولاً.

وقال أصحاب الكسائي: بلى، نكني عن هذا كما كنينا عن ذلك. وأنشد:

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

إذا عاش الفتى مائتين عاماً
فقد ذهبَ اللذاذةُ والفتاءُ[١].

٢- قال أبو العباس: الفراء يقول: من أتم الأب فقال هذا أبوك، فأضاف إلى نفسه قال: هذا أبي، خفيف. قال: والقياس قول العرب: هذا أبوك وهذا أبيَّ _فاعلم_ ثقيلٌ؛ وهو الاختيار. وأنشد:

فلا وأبيَّ لا آتيك حتى يُنَسَّى الوالِهُ الصبُّ الحنينا.

وقال: أنشد الكسائي:

قدرٌ أحالّكَ ذا النُّجَيلِ وقد أُرَى وأبيَّ مالك ذو النُّجيلِ بدارِ[٢].

٣- وقال: قال الكسائي وسيبويه: (هو) من {قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١}[٣]. عماد. فقال الفراء: هذا خطأ، من قِبَل أن العماد لا يدخل إلا على الموضع الذي يلي الأفعال، ويكون وقاية للفعل مثل إنَّه قام زيد[٤].

٤- قال: مررت بزيد لا بعمرو، قال: الكسائي لا يجيزه إلا مع الباء، والفراء لا يلزمه أن يقوله؛ لأن الكسائي يقول: الثاني محذوف مطلوب وإذا جاء الخفض لم يحذف الخافض والفعل، والفراء يقول: إذا حَسُنت (ليس) موضع (لا) جاز، وأنشد: (إنما يجزي الفتى ليس الجمل) قال سيبويه يقول (ليس الجمل يجزي) فجعله فعلا محذوفاً واستراح. قال أبو العباس: وأول ما ينبغي أن نقول للكسائي: لِمَ حذفت الثاني وطلبه[٥].

٥- قال الفراء: غليظ المشافر، أتبعه وهو الخبر. وقال الكسائي: ولكن بك زنجياً، أي يشبهك. وقال سيبويه: زنجياً غليظ المشافر تُشْبهُ، فأضمر الخبر. فإن رفعت قلت لكنك زنجي، أضمرت الاسم، وهو شبيه باللقب[٦].

(١) مجالس ثعلب: ١/ ٢٧٤-٢٧٥.
(٢) المصدر نفسه: ٢/ ٤٧٦.
(٣) [سورة الإخلاص:١]
(٤) مجالس ثعلب: ٢/ ٣٥٤.
(٥) مجالس ثعلب: ٢/ ٤٤٦-٤٤٧.
(٦) المصدر نفسه: ١/ ١٠٥.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

٦- (زيداً إن تضرب أضرب) إن نصبته بالثاني لم يختلفا فيه، وإن كان الأول أجاز الكسائي وأبى الفراء؛ لأن الشروط لا يتقدمها صلاتها[١].

٧- قال أبو العباس: والفراء يقول: لا أقول إلا فيما لا يتبين فيه الإعراب، والكسائي يقول فيما يتبين وفيما لا يتبين[٢].

٨- قال: كان الكسائي يخفض وينصب، وكان الفراء يكره الخفض[٣]

٩- قال: الفراء يقول: فيما لم نمكنكم فيه، والكسائي يقول: في الذي مكناكم فيه. قال: وكلام العرب أشرح[٤].

١٠- وقال في قوله تعالى: قال: الكسائي يقول فيها: فآمنوا يكن خيراً لكم. والفراء قال: {فَـَٔامِنُواْ خَيۡرًا لَّكُمۡۚ} [٥]. والخليل يقول: أضمر افعلوا خيراً لكم[٦].

١١- قال أبو العباس: قال الكسائي: لا يجوز ذا إلا بالواو؛ لأنه جزاء معطوف على جزاء. وقال الفراء: يجوز بثم وبالفاء والواو[٧].

١٢- العرب تقول: أرأيتك وأرأيتكما وأرأيتكم.... هذا في جميع العربية ويختاره الكسائي. قال الفراء: اذا كان بمعنى أخبرني فأتبعه الفراء أن الكاف قامت مقام التاء، فلذلك وحَّدوا التاء وثَّنوا الكاف وجمعوها وربما همزوه. قال الكسائي: إنما تركوا الهمز ليفقروا بينه وبين رأى العين، وقال الكسائي الكاف موضع نصب، وقال أهل البصرة: الكاف لا موضع لها إنما هي للخطاب. هذا قول أهل العربية أجمعين[٨].

١٣- وقال أبو العباس أحمد بن يحيى

(١) المصدر نفسه: ٢/٤١٩.
(٢) المصدر نفسه: ١/٢٦٢.
(٣) المصدر نفسه: ١/٦٠.
(٤) المصدر نفسه: ١/٢٦٧.
(٥) [سورة النساء: ١٧٠]
(٦) مجالس ثعلب: ١/٣٠٧.
(٧) المصدر نفسه: ٢/٥٨٢.
(٨) المصدر نفسه: ١/٢١٦.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

في قوله عز وجل {الٓمٓ ۝١ ٱللَّهُ }[١] حركة الميم مما اختلف الناس فيه، فقال الفراء: هو ترك همزة الألف من الله ثم وصله، وقال الكسائي: حروف التهجي يُذهب بها ما بعدها: زاي ياء دال ادخل وزاي ياء دال اذهب يذهب بها مذهب الحركات بعدها. وقال أهل البصرة: للإدراج، ولو أراد أن يدرج (آلم ذلك) جاز له الحركة، ولم يسمع هذا إذا كان ما بعده متحركاً[٢].

ثانياً: الخلاف بين الفراء وهشام:

١- (حيث) فإنما ضموها-على مذهب الفراء- لأنها تدل على محذوف مثل قبل وبعد، وهشام[٣] يقول: كان أصلها حَوْث فحولت الضمة[٤].

٢- قام زيدٌ في الدار الظريفُ، قال هشام لا يجيز أن يحول بين النعت والاسم بصلة، والفراء يقول في التام ولا يقول في الناقص، أي إذا تم الكلام في الصلة أجاز النعت بعد، وإذا لم يتم لم يُجِز[٥].

ثالثاً: بين ثعلب وهشام:

١- قال هشام: والناس يقولون: (كل النفوس)، واختيار أبي العباس: (بعض النفوس)[٦].

رابعاً: بين ثعلب والفراء:

١- وأنشد الفراء:

قد سَوَّأَ الناسُ ما يا ليس بأسَ به
وأصبح الدهرُ ذو العِرْنين قد جُدِعا

فجعل ليس تقوم مقام التبرئة هكذا ينشد الفراء وهذا شاذٌ فشبهوه بالشاذ فهذه لغة الحجاز المشهورة وبها نزل القرآن[٧].

٢- وقال أبو العباس: كان الفراء

(١) [سورة آل عمران:١-٢]
(٢) مجالس ثعلب: ٢/٢١٦.
(٣) هو هشام بن معاوية الضرير أبو عبد الله الكوفي أحد أعيان الكسائي له مقالة في النحو تعزى إليه. توفي سنة ٢٠٩ه. بغية الوعاة: ٤٠٩، وابن نديم: ١٠٤، مجالس ثعلب: ٢/٣٦٩، ٥٥٨.
(٤) مجالس ثعلب: ٢/٥٥٨.
(٥) المصدر نفسه: ٢/٥٢٩.
(٦) المصدر نفسه: ٢/٣٦٩.
(٧) المصدر نفسه: ٢/٣٥٤، ٢/٥٩٧.

يكره أن يجعل بئسما ولعلما حرفاً واحداً، وعند هؤلاء ليتما ولعلما وكل هذه الحروف شيء واحد وما بعدها استئناف[١].

المبحث الثاني
الخلاف بين الكوفيين والبصريين

بدا الخلاف واضحاً بين الكوفيين والبصريين في مجالس ثعلب سواء كان الخلاف قائماً بتسمية المذهبين تسمية صريحة أو قائماً بالعلماء الذين يمثلون المذهبين وكانت نتائج الإحصاء كالآتي:

المطلب الأول: إحصاء الخلاف بين الكوفيين والبصريين:

الخلاف بين الكوفيين والبصرين مفصلاً

الخلاف	العدد
بين ثعلب وسيبويه	١
بين ثعلب والبصريين	٢
بين ثعلب والكوفيين من جهة وسيبويه من جهة	١
بين سيبويه والخليل وأصحابهما من جهة والفراء وثعلب من جهة	١
بين سيبويه من جهة وثعلب والكسائي من جهة	١
بين أهل البصرة وبعض النحويين من جهة والفراء من جهة	١
بين الخليل من جهة والكسائي والفراء من جهة	١
بين أبي عثمان المازني وثعلب	٣
بين الفراء ويونس	١
بين البصريين وهؤلاء	١
بين أهل البصرة من جهة والفراء والكسائي من جهة	٢
بين أصحابنا من جهة وأهل البصرة من جهة	٢

(١) المصدر نفسه: ٢/٣٤٣.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

بين نحن من جهة وأهل البصرة وسيبويه من جهة	٢
بين سيبويه وأصحابه من جهة والفراء وثعلب من جهة	١
بين البصريين والفراء	٢
المجموع الكلي	٢٢

خلاصة الخلاف بين الكوفيين والبصريين

الخلاف	العدد
بين ثعلب والبصريين	٧
بين الكوفيين والبصريين	٦
بين الفراء والبصريين	٦
بين الكسائي والفراء من جهة والبصريين من جهة	٣
المجموع	٢٢

ذكر علماء المذهب البصري

العالم	العدد
الخليل	٥
سيبويه	١١
الاخفش	٦
يونس بن حبيب	٥
أبو عثمان المازني	٤
المجموع	٣١

ذكر أهل البصرة

الصيغة	العدد
أهل البصرة	١٦
البصريون	٤
وأصحاب الخليل وسيبويه	١
المجموع	٢١

مصطلحات الرد على البصريين

الصيغة	العدد
شاذ	٤
هذا غلط	٢
خطأ	٦

نتائج الإحصائيات

النتائج	العدد
الخلاف بين الكوفيين والبصريين	٢٢
خلاف ثعلب طرف فيه	١٠

ذكر أهل البصرة	٢١
ذكر علماء البصرة	٣١
عدد علماء البصرة	٥

المطلب الثاني: أمثلة الخلاف بين الكوفيين والبصريين

أولا: بين ثعلب والبصريين

١- قال أبو العباس: قال بعضهم لسيبويه: كيف تُنشِد:

يا صاحِ ياذا الضامرُ العَنْسِ والرَّحلِ ذي الأقتابِ والحِلْسِ

قال: فرفع، قال: فقلت له: فأيشٍ تصنع بقوله: ((والرحلِ))؟ قال: من ذا أفرُّ، وصعد في الدرجة. قال: الشعرُ معناه: يا صاحب ياذا الضامر العنس[١]. قال: إنما أخطأ سيبويه في هذا البيت، فأنشده بالرفع وهو على الخفض:

(يا صاح يا ذا الضامر العنس) لأنه ذهب بذا مذهب هذا وذو يذهب مذهب (هذا) ومذهب (صاحب) فهي هاهنا في معنى صاحب[٢].

٢- قال: رفع (كلاهما) وهو في موضع نصب، وكلا يرفع في موضع النصب. والبصريون يقولون: رفع كلا برجوع الهاء[٣].

٣- قال أبو العباس: وقال أبو عثمان المازني: إذا قلت إنَّ غداً يجئ زيدٌ على اضمار الامر، وتضمر الهاء فيرجع إلى غير شيء، قال أبو العباس: وكل هذا غلط، العرب تقول: إنّ فيك يرغب زيد[٤].

٤- وقال أبو العباس: قال أبو عثمان المازني: قالت العرب: زُهِي الرجل وما أزهاه، وشُغل الرجل وما أشغله، وجن الرجل وما أجنَّه. وقال المازني: وهذا الضرب شاذٌ أيضاً يحفظ حفظاً. قال أبو العباس: وهذا غلطٌ، هذا كثُر في الكلام

(١) مجالس ثعلب: ١/٢٧٥.

(٢) المصدر نفسه: ٢/٤٤٥.

(٣) المصدر نفسه: ١/٥٨.

(٤) المصدر نفسه: ١/٢٧٢.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

حتى صار مدحاً وذماً[١].

٥- وقال المازني: وإنما تدخل الباء على الفاعل، وهذا أيضاً شاذٌ أن تدخل الباء على الفاعل، ولكن قد حُكى هذا على المفعول. قال أبو العباس: وكل هذا غلط، العرب تقول: كفى بزيد رجلاً، ونعم بزيد رجلاً، ونعم زيد رجلاً، وحكى الكسائي عن العرب: مررت بأبيات جادَ بهن أبياتاً[٢].

٦- قال: الأصل لم يعلمْ، فلما أطلق الميم ردَّها إلى فتحة اللام. وأهل البصرة يقولون: أراد لم يعلمنْ، فجعل موضعَ النون الخفيفة ألفاً[٣].

٧- قال: وقال سيبويه: هذا زيد منطلقاً، فأراد أن يخبر عن هذا بالانطلاق ولا يخبر عن زيد، ولكنه ذكر زيداً ليُعلم لِمَن الفعل. قال أبو العباس: وهذا لا يكون إلا تقريباً، وهو لا يعرف التقريب. والتقريب مثل كان، إلا أنّه لا يُقدَّم في كان، لأنّه ردُّ كلامٍ فلا يكون قبله شيء. وقال الكسائي: سمعت العرب تقول: هذا زيدٌ إيّاه بعينه فجعله مثل كان[٤].

ثانياً: بين الكوفيين والبصريين:

١- وقال: ليتي وليتني، ولعلي ولعلني، وإني وإنني، وكأني وكأنني، قال في إسقاط النون: الكوفيون يقولون: لم يضف فلا يحتاج إلى نون. سيبويه يقول: اجتمعت حروفٌ متشابهة فحذفوها، قال أبو العباس: في كلها يجوز بالنون وبحذفها[٥].

٢- وقال: لا تجتمع الإضافة عند البصريين مع الألف واللام إلا في حرفين، وعند هؤلاء في أربعة. أولئك يقولون: نعم الحسنُ الوجهِ، ونعم الضاربُ الرجلِ، وعند هؤلاء هذا الحرفان، والعدد والمقدار[٦].

(١) مجالس ثعلب: ٢/ ٢٧٢.
(٢) المصدر نفسه: ٢/ ٢٧٣.
(٣) المصدر نفسه: ٢/ ٥٥٢.
(٤) المصدر نفسه: ١/ ٤٣.
(٥) مجالس ثعلب: ١/ ١٠٦.
(٦) المصدر نفسه: ٢/ ٥٩١.

٣- وقال: أنت زيداً ضروبٌ، يأباه أصحابنا؛ لأنه لا يتصرف، ومثله مِضراب وضرَّاب أيضاً، وأهل البصرة يجيزونه[١].

٤- قولهم: جاءني ثلاثةٌ فصاعداً، فأما أهل البصرة فيقولون: صعِد صاعداً، ونحن نقول: هو مثل قوله: (وحفظاً) ونقوله بالواو والفاء وثم، وسيبويه لا يقوله بالواو، والمعنى في الثلاثة الأحرف واحد[٢].

٥- ضربتك إياك وضربتك أنت، يجعلون المرفوع مثل التوكيد والعماد، والتوكيد لا يكون أول الكلام. وأهل البصرة يقولون: ضربتك إياك، بدل، ونحن نقول: هما جميعاً توكيد، وقولهم بدل خطأ، لأن البدل يقوم مقام الشيء وهذا لا يقوم مقامه؛ لأنه لا يقع الثاني موقع الأول[٣].

٦- رفع. وقال: زعم أصحابنا أنّ (كما) تنصب، فإذا حيل بينهما رفعت. وغيرهم يقول: (كما) ترفع. قال هشام: تقول أفعَلُ كما يفعلون: يزعم البصريون أنها لا تعمل كما تعمل كي. قال: وأصحابنا يقولون كما مثل كي. قال الكسائي: مثل ذلك: أتيتك كي فينا ترغب[٤].

ثالثاً: بين الفراء والبصريين:

١- قال: وقال سيبويه والخليل وأصحابهما: يا تنبيه، وها تنبيه، وأي المنادى، والرجل وما جاء بعد يأيها وصف لازم. قال: وهذا لا يصح. قال الفراء: الدليل على أنه ليس كما قالوا أنَّه يقال يأيُّهذا أقبل، فيسقط الثاني الذي زعم أنه وصفٌ لازمٌ، ولكن الفراء قال: يأيُّهذا اكتفوا بالرجل من ذا، وبذا من الرجل ويجمعون بينهما فيقولون: يا أيُّهذا الرجل. وأنشد:

أيُّهذان كُلا زادكما

وذَراني واغلاً فيمن يَغِلْ

(١) المصدر نفسه: ١/١٩٦.

(٢) المصدر نفسه: ١/١٧٨.

(٣) المصدر نفسه: ١/١٣٣، ومثله: ٢/٥٥٧.

(٤) مجالس ثعلب: ١/١٢٧.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

فجاء بهذا وأسقط الرجل وتأويله يا أيُّ ثم لم يعرف ما بعده فقال هو: هذا الرجل فاستأنف به، فلذلك قالوا يا أيُّهذا الرجل ذو المال، فردُّوا ذا المال على الرجل[١].

٢- وقد أجاز أهل البصرة إذا كان معهوداً أن يُنصب الفعل، وقد أجازه أيضاً بعض النحويين، والفراء يأباه[٢].

٣- قال: قال الفراء: هكذا أنشدني يونس، فقلت له: لم نصب (الجفن) فقال أراد سيف. قال أبو العباس: قال الفراء: هذا خطأ[٣].

٤- وإذا قال: يأيها الرجل اختلف الناس فيه فقال سيبويه وأصحابه: الرجل تابع لأي، وخطأه الفراء ، قال: هو يأيُّ هذا الرجل أراد يأيُّ هو هذا الرجل، كذا عند الفراء. وسيبويه يقول: فيه تنبيه في موضعين: يا، وها، وهذا باطلٌ[٤].

٥- إذا قال نحن بني، ومعشرَ، ورهطَ، قال الفراء: هو مثل (جميعاً) وقال البصريون: بفعل مضمر[٥].

٦- قال الفراء: طلب الكاف ففتح. وقال أهل البصرة: لم يُجْرِه. وهذا باطل[٦].

رابعاً: بين الكسائي والفراء من جهة والبصريين من جهة:

١- وقال: كل ما كان مثل عباس والعباس، وحسن والحسن، فإدخال الألف واللام وإخراجهما عند الكسائي والفراء واحد. وقال الخليل: إذا أسقطتهما فلا يكون الاسم الأول، فلا يسقطهما إلا وقد حُوّل المعنى. وقال الكسائي والفراء: إذا سمَّينا بالحسن والعباس وكان نعتاً فقد خرج إلى الاسم، والاسم لا يحتاج إلى الألف واللام؛ لأنك تقول هذا زيد الساعة وغداً وأمس، فتكون له الحالات،

(١) المصدر نفسه: ١/٤٢.
(٢) المصدر نفسه: ١/٤٤.
(٣) المصدر نفسه: ٢/٤٥٦.
(٤) مجالس ثعلب: ٢/٥٨٦.
(٥) المصدر نفسه: ٢/٣٦٤.
(٦) المصدر نفسه: ١/٢١٧.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

فإذا قلت الحسن فنزلت الألف واللام فيه فهو للمعهود، فقد خرج إذا سميت به من ذلك الطريق[١].

٢- وقال: لا يتعدى فعولٌ ولا مفعال، وأهل البصرة يُعدونه، والفراء والكسائي يأبيانه إلا من كلاميين[٢].

٣- لم يكن أهل البصرة يقولون أجزأ بالهمز، والكسائي يقول يجزئ فيه، والفراء يقول: يُجزئ فيه ويجزيه جميعاً[٣].

الخاتمة

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها ما يأتي:

١- والذي يبدو أنَّ الخلاف اتسع واخذ منحى المذهبية على يد ثعلب والمبرد نتيجة الخلاف الشخصي بينهما، والله أعلم.

٢- مجموع المسائل النحوية في مجالس ثعلب (١٣٩) مسألة، بلغ عدد المسائل التي ذُكر الخلاف فيها (٤٠) مسألة.

٣- من خلال مقارنة نتائج الاحصائيات بين الكوفيين والبصريين تبين ما يأتي:

الموضوع	الكوفيين	البصريين
الخلاف	١٨	٢٢
ثعلب طرف بالخلاف	٣	١٠
عدد العلماء	٣	٥
ذكر العلماء	١١٠	٣١
ذكر أهل المذهب	١٦	٢١
مصطلحات الرد	١	١٢

٤- مجموع المسائل الخلافية بين المذهبين بلغت (٤٠) مسألة، (٢٨) بين الكوفيين أنفسهم، و(٢٢) بين الكوفيين والبصريين، وهذه الأرقام تشير إلى انعدام

(١) المصدر نفسه: ١/ ٣١٠.
(٢) المصدر نفسه: ١/ ١٢٤.
(٣) المصدر نفسه: ٢/ ٤٠٣.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

العنصرية المذهبية لدى ثعلب عند طرحه المسائل الخلافية، وأنّه كان يطرح المسائل بحيادية تامة.

٥- قد ثبت أنَّ كتاب المجالس نقلاً عن الرواة فقد رواه جماعة من العلماء(أبو بكر ابن الانباري، وأبو عبد الله اليزيدي، وأبو عمر الزاهد غلام ثعلب، وابن درستويه، وابن مقسم) وقد ذكر محقق النسخة التي بحثنا فيها أنَّه يوجد اختلاف في النسخ باختلاف الرواة من حيث الزيادة والنقص؛ فلا نسلّم أنَّ كل المصطلحات التي وردت فيها أمثال (أصحابنا، ونحن، وأهل البصرة والكوفة) التي تظهر نزعته المذهبية كانت على لسان ثعلب، وخاصة بعد التوصل أنّه كان ينقل أراء البصريين بكل حيادية، حتى أنّه خالف الفراء وأقرَّ قول أهل البصرة في مسألة (ما الحجازية)، ولكن هذا لا يمنع أن تكون لديه هذه النزعة المذهبية؛ لأنَّ الرواة كلهم علماء ولا يمكن أن يكون نقلهم بتحريف ما قاله شيخهم ثعلب، وعلى هذا فإن الأمر يحتاج للبحث المستفيض للوقوف على الحقائق، فلا نستطيع البت بها في ضوء هذه النتائج المضطربة من خلال هذا البحث الموجز.

٦- أمّا القول في وجود مسائل خالف فيها الكوفيين ووافق البصريين هي دليل على عدم نزعته المذهبية مردود؛ لأنَّ قولنا له سيكون: بماذا تأول وجود اختلافه مع البصرين وانتصاره للكوفيين فهذه مقابل تلك، فعندما تحكم على عدم وجود النزعة المذهبية لديه مستندًا على وجود خلافه مع الكوفيين، أيضًا احكم على وجود هذه النزعة لوجود خلافه مع البصريين، لذا لا نعد هذا القياس موفقًا للخروج بنتائج حقيقية، وإذا سلّمنا بهذا القول ماذا سيكون الرد على وجود المصطلحات المذهبية التي وصف بها الكوفيين بقوله (نحن، وأصحابنا).

٧- لا نعترف بالقياس المعتمد على عدد المرات التي نقل عن العلماء السابقين؛ لأنّه قد يكون دليلاً على نزعته

المذهبية؛ لكونه نقل الكثير عن الفراء والكسائي مقارنة بالخليل وسيبويه، أو قد لا يعد دليلاً على نزعته المذهبية؛ لأنَّه قد يكون نقله الكثير عن الفراء راجع إلى قرب الزمن بينهم فتاريخ وفاة الفراء (٢٠٧ه) أي لم تكن مدة زمنية طويلة بينهما، خلافاً للكسائي (١٨٩ه) فكان نقله أقل كونه أبعد، وسيبويه (١٨٠ه) أقل من الكسائي كونه أبعد خاصة وأنّهم بداية النحو، ولم يكن هناك اهتمام كبير في نقل الخلافات في هذا العلم الجديد؛ بقدر تأصيله وتقعيد قواعده؛ فقلت الروايات عنهم وعن آرائهم، لذا لا نسلّم بالقياس على هذا الأمر.

٨- فالذي يبدو لي ومن خلال اطلاعي على احصائيات البحوث المقدمة أن أقول: إذا ما نفينا وجود الخلاف عند المتقدمين: سيبويه والكسائي والمبرد والفراء؛ فهذا دليل على أنّهم هم بداية نشأة النحو، وذلك لأنّ النحو في زمنهم لم تقعد أصوله بعد كي يحصل الخلاف في كتبهم، فكانوا منشغلين في تأصيل الأصول لعلم جديد لم يؤلف به سابقًا كي يحصل الخلاف فيه، أما إذا قررنا أنَّ الخلاف كان موجودًا عندهم؛ نصل إلى نتيجة أنَّ نشأة النحو لم تكن على أيديهم بل سبقتهم فنقلهم عمن سبقهم هو الذي انشأ الخلاف في كتبهم، والله أعلم.

٩- نُسب كتاب لثعلب بعنوان (اختلاف النحويين) أو (اختلاف النحاة) في كثير من كتب الخلاف وكتب التراجم القديمة والحديثة، فإذا صح وجود هذا الكتاب فهو دليل على وجود الخلاف عند ثعلب، ولو وصل هذا الكتاب المفقود إلينا؛ لعرفنا عن الخلاف عند ثعلب أكثر مما نعرفه الآن.

١٠- المسائل التي وردت في مجالس ثعلب وذكرها ابن الانباري خمس فقط وهي:

أ) مسألة: [الاختلاف في إعراب

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

الأسماء الستة][1].

ب) مسألة: [«كلا» و«كلتا» مثنيان لفظًا ومعنًى، أو معنًى فقط؟][2].

ج) مسألة: [مراتب المعارف][3].

د) مسألة: [القول في تقديم معمول خبر«ما» النافية عليها][4].

ه) مسألة: [القول في إضافة الاسم المحلى بأل][5].

المصادر والمراجع

- الأعلام، خير الدين بن محمود الزركلي(ت: ١٣٩٦ه)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢م.
- إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (ت: ٦٤٦ه) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي-القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية-بيروت، ط١، ١٤٠٦ه-١٩٨٢م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، أبو البركات الانباري(٥٧٧ه)، المكتبة العصرية، ط: ١، ١٤٢٤ه-٢٠٠٣م.
- بغية الوعاة، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ه) تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية-لبنان/صيدا.
- تاريخ الإسلام للذهبي
- تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي أبو بكر الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣ه) تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي-بيروت، ط١، ١٤٢٢ه-٢٠٠٢ م.
- تذكرة الحفاظ، شمس الدين بن قَايْماز الذهبي (ت ٧٤٨ه)، دار الكتب

(١) ينظر: مجالس ثعلب:٢/ ٤٠٠، والانصاف: ١/ ١٧.
(٢) ينظر: مجالس ثعلب: ١/ ٥٨، والانصاف: ٢/ ٣٥٩.
(٣) ينظر: مجالس ثعلب: ٢/ ٤٣٩-٤٤٠، والانصاف: ٢/ ٥٨١.
(٤) ينظر: مجالس ثعلب: ١/ ٢٧١، والانصاف: ١/ ١٤٠.
(٥) ينظر: مجالس ثعلب: ٢/ ٥٩٠-٥٩١، والانصاف: ١/ ٢٥٢.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

العلمية بيروت-لبنان، ط:١، ١٤١٩ه-١٩٩٨م.

- تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦ه) شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.

- الدر الثمين في أسماء المصنفين، علي بن أنجب، تاج الدين ابن السَّاعي (ت: ٦٧٤ه) تحقيق وتعليق: أحمد شوقي بنبين- محمد سعيد حنشي، دار الغرب الاسلامي، تونس، ط:١، ١٤٣٠ه-٢٠٠٩م.

- سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨ه) دار الحديث- القاهرة، ط: ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

- طبقات المفسرين، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (ت: ٩٤٥ه)، دار الكتب العلمية- بيروت، راجع النسخة وضبط أعلامها: لجنة من العلماء بإشراف الناشر.

- مجالس ثعلب، لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (٢٠٠-٢٩١ه) تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار المعارف- مصر.

- معجم الأدباء، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي (ت: ٦٢٦ه) تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط:١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.

- المؤتلف والمختلف في أسماء الشعراء وكناهم وألقابهم وأنسابهم وبعض شعرهم، أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي (ت: ٣٧٠ه)، تحقيق: الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، دار الجيل، بيروت، ط:١، ١٤١١ه-١٩٩١م.

- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، عبد الرحمن بن محمد، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت: ٥٧٧ه) تحقيق: إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الزرقاء- الأردن، ط:٣، ١٤٠٥ه-١٩٨٥م.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: ٧٦٤هـ) تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث-بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن خلكان البرمكي الإربلي (ت: ٦٨١هـ) تحقيق: إحسان عباس، دار صادر- بيروت.